"فاقد التعلم بسبب كوفيد -19: إعادة بناء التعليم الجيد للجميع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"

عرض: **د. خالد صلاح حنفي محمود** *

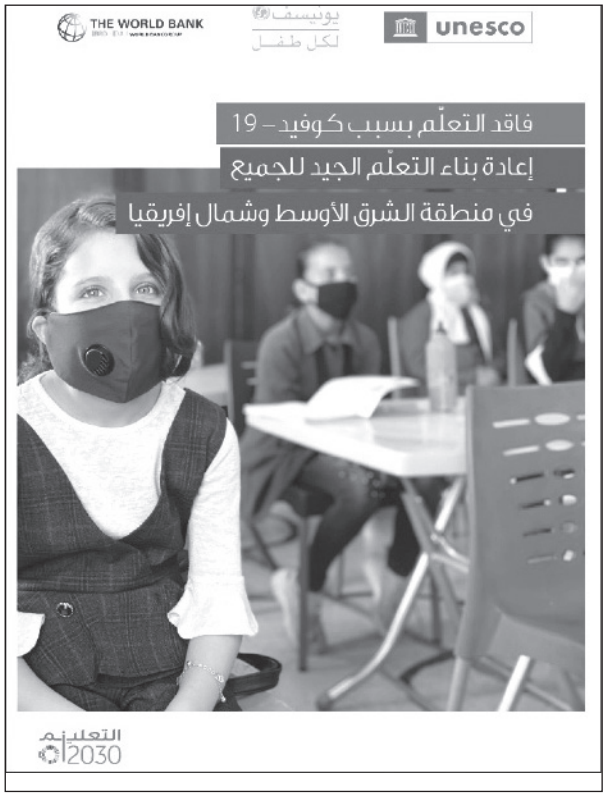

الناشر: اليونسكو ومنظمة اليونسيف والبنك الدولي.

سنة النشر: 2022م

رقم الإيداع: 978–92–3–100494–0

عدد الصفحات: 87 صفحة

* أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية – جامعة الإسكندرية – مصر.

أصدرت منظمتا اليونسكو واليونسيف والبنك الدولي تقريرًا باللغة العربية في عام 2022م بعنوان: "فاقد التعلُّم بسبب كوڤيد – 19: إعادة بناء التعلُّم الجيد للجميع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، وهو النسخة العربية للتقرير الأصلي الصادر باللغة الإنجليزية في عام 2021 بعنوان:

COVID-19 learning losses: rebuilding quality learning for all in the Middle East and North Africa.

وقد تناول هذا التقرير التأثيرات العالمية لانتشار وباء كورونا من شهر مارس 2020، وما تبنَّته دول العالم من إجراءات لمواجهته ومن أبرزها الغلق الكُلِّي أو الجزئي للمدارس، وتعليق الدراسة في الجامعات؛ مما أدى بدوره إلى تأثيراتٍ كبرى على الطلاب والأطفال والمراهقين، وذلك على مستوى صحتهم العقلية ورفاهتهم وتنشئتهم الاجتماعية وأثر بدوره على مشاركتهم النَّشِطة في المجتمع؛ وكذلك ألقى بظلالٍ سلبيَّة على سوق العمل.

فقبل جائحة كورونا كان هناك (15) مليون طفل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الفئة العمرية من (5-14) سنة غير قادرين على القراءة بكفاءة، كما كان هناك (10) ملايين طفل معرضين لخطر التسرُّب من التعليم بسبب الفقر والتهميش الاجتماعي والنزوح والنزاعات والصراعات في المنطقة، كما تشير تقديرات اليونسكو إلى أن هناك 1,31 مليون طفل وشاب انضموا إلى نسبة المُتسرِّبين من التعليم نتيجة أزمة جائحة كورونا.

كما كان لجائحة كورونا آثار اقتصادية سلبية واختلالات اقتصادية في ميزانيات دول المنطقة، وآثار سلبية على الاستثمارات المُوجَّهة لقطاع التعليم، ونتيجةً لغياب الأرقام والدلائل حول مدى تأثير كوڤيد– 19 على قطاع التعليم، فقد قامت منظمة اليونسكو بالتعاون مع وزارات التربية والتعليم في دول المنطقة بنشر استبيان حول آثار جائحة كورونا الراهنة، والآثار على المدى البعيد.

وقد هدف التقرير إلى دراسة النقاط الآتية:

1- المعلومات المرتبطة بإغلاق المدارس في منطقة الشرق الأسوط وشمال أفريقيا، والاستجابة التعليمية للجائحة حتى الآن.
2- تقدير فاقد التعلُّم المحتمَل والمرتبط بالجائحة.

3- تقديم سلسلة من التوصيات الخاصة بالسياسات والبرامج لاستعادة فاقد التعلُّم، ونشر الممارسات التعليمية الجيدة في المنطقة.

وقد اختُتم هذا التقرير بتوصيات لصانعي السياسات وصانعي القرار على المستوى الوطني والمدرسي، تقضي بوضع استراتيجيات قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجَل بهدف معالجة فاقد التعلُّم في منقطة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وإنشاء أنظمة تعليم وتعلُّم عادلة وفعَّالة ومرنة، تدعم الوصول إلى التعلُّم والمُتعلِّمين، وإنشاء بيئات تعليم تمكينية، وذلك بما يتفق والهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة وجدول أعمال التعليم 2030.

ويقع التقرير في (87) صفحة، ويضم (6) فصول، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: مقدمة

ويمثل عرضًا للمشكلة التي يعالجها التقرير وهي أزمة تعطُّل الأنظمة التعليمية بسبب جائحة كورونا، مع تحليل لسياق التعليم المدرسي قبل الجائحة، والهدف الذي تسعى إليه الأنظمة التعليمية وهو إتاحة التعليم للجميع.

الفصل الثاني: المشكلة: تعطل التعلم

وتناول هذا الفصل مشكلة إغلاق المدارس في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط، وما صاحبها من إجراءات، ثم الانتقال إلى مرحلة فتح المدارس والآثار المترتبة عليها.

الفصل الثالث: الاستجابات حتى الساعة: استراتيجيات لإتاحة التعلم أثناء جائحة كورونا

وتناول هذا الفصل عرضًا وتحليلًا للاستجابات والممارسات التعليمية في زمن الجائحة، مثل إتاحة فرص التعليم عن بُعد واللجوء إلى صيغة التعليم المُدمَج والهجين، وما واجهه تبنِّي تلك الصيغة على أرض الواقع من صعوباتٍ من خلال تحليل أوضاع الأُسَر ومقدمي الرعاية، واستخدام طرق التعلم التعويضي، والتعلُّم السريع، كما ناقش هذا الفصل الحاجة إلى توفير بيئة تمكينية من خلال إعداد المعلمين، وإكسابهم مهارات الواقع الجديد، والإجراءات المتخذة لتفعيل صور التعلُّم الجديدة.

الفصل الرابع: التأثير المحتمل لجائحة كورونا على التعليم المدرسي والتعلم

وقد تناول هذا الفصل أبرز النتائج المترتبة على جائحة كورونا وغلق المدارس من زيادة

نسب فقر التعلم، وما يعنيه ذلك من تدنِّي مستوى إلمام تلاميذ المدارس بالقراءة والكتابة، وتأثيرات جائحة كورونا على طول السنوات الدراسية، وتدنِّي نتائج الطلاب في برامج التقييم الدولية، وتأثيراتها على مستويات دخولهم في سوق العمل مستقبليًا.

الفصل الخامس: إعادة البناء على نحو أفضل: إتاحة التعليم الجيد للجميع

وناقش هذا الفصل أبرز الدروس المستخلصة من الممارسات التعليمية التي لجأت إليها الحكومات في زمن الجائحة، ثم إعادة فتح المدارس، وناقش هذا الفصل ثلاثة محاور رئيسة، هي: الوصول إلى التعلُّم من خلال استخدام نظام التعلُّم عن بُعد، والتعلم المدمج، وتمكين المتعلمين من المشاركة، وإنشاء بيئة تمكينية وإكساب المعلمين مهارات التي يتطلبها استخدام أنظمة التعلُّم عن بُعد.

وخلص هذا الفصل إلى سلسلة من التوصيات والتي ترتبط بثلاث مراحل:

1- فترة انتشار الجائحة.

2- فترة التعافي المُبكِّر وإعادة فتح المدارس.

3- فترة ما بعد الجائحة والحاجة إلى استخدام طرق التعويض والتعليم المُسرَّع.

الفصل السادس: الخاتمة.

ويمثل هذا الفصل دعوة إلى العمل والإفادة من الدروس الناتجة عن الجائحة والخبرات التي مرت بها دول العالم، والحاجة إلى تبنِّي استراتيجيات وسياسات على كل المستويات: القصير والمتوسط والبعيد؛ لتحقيق هدف توفير تعليم جيد للجميع حتى في أزمنة الطوارئ كجائحة كورونا، وتطوير برامج إعداد وتدريب المعلمين، وتطوير بيئات التعلم.

كيف نستفيد من هذا التقرير في عالمنا العربي؟

يجب على الدول العربية في ضوء تجربة جائحة كورونا، وما صاحَبها من إجراءات احترازية وغلق للمدارس، وتأثيرات اقتصادية بالغة الخطورة على توجُّهات دول المنطقة للإنفاق على التعليم والاستثمار فيه، والتأثيرات السلبية على الصحة النفسية والعقلية لتلك الإجراءات على الأطفال والشباب، والتي أدت في مُحصِّلتها إلى زيادة نسب التسرُّب من التعليم، وزيادة الفاقد التعليمي، فضلًا عن ارتفاع نسبة فقر التعليم، وهو المصطلح الذي يشير إلى تدنِّي مستوى التعليم المقدم للطلاب، وأثر ذلك السلبي على تدنِّي مستوى إلمامهم بالقراءة والكتابة، وكل ذلك في محصلته

يشكل تحديًا أمام تحقيق الهدف الرابع للتنمية المستدامة، والذي يُعنى بإتاحة فرص التعليم الجيد، وتمكين الطلاب.

لذلك على الدول العربية أن تتجه إلى:

1- تبنِّي استراتيجيات تعليمية قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى لتبنِّي أنظمة التعلم عن بُعد واستخدام أنظمة التعليم المُدمَج والهجين بصورةٍ أوسع، بما يتلاءم مع الوضع الحالي واستمرار انتشار سلالات ومُتحوِّرات كورونا حتى الآن.

2- تطوير برامج إعداد المعلمين بكليات التربية، وضمان قدرتهم على التعامل مع أنظمة التعليم عن بُعد، واستخدام أنظمة التعليم الإلكتروني، والمُدمَج.

3- توفير برامج التنمية المهنية للمعلمين أثناء الخدمة، وتطوير مهاراتهم وقدراتهم على التعامل مع المنصَّات الرقمية، والتقنيَّات الذكية في التعليم.

4- تطوير بيئات التعلُّم بالمدارس والجامعات بما يتفق وتبنِّي أنظمة التعليم المدمج والهجين، والاستمرار في خطط الإصلاح والتطوير.

5- تبنِّي طرق التعليم السريع والتعويضي وإتاحة فرص التعليم للأطفال الذين تسربوا من التعليم خلال سنة جائحة كورونا، كما يمكن توفير مُقرَّرات إضافية أو دورات تدريبية للأطفال خلال العطلات الصيفية؛ لتعويض ما فقدوه خلال سنة الغَلْق الكُلِّي أو الجزئي للمدارس.

6- دراسة وتقييم تجارب دول المنطقة في تطبيق أنظمة التعليم عن بُعد، والتعلُّم المُدمَج وأوجه النجاح والفشل؛ للإعداد لرؤى لتطبيق تلك الأنظمة تدريجيًا جنبًا إلى جنب مع إتاحة التعليم الحضوري.